المسائل الخمسون

في أصول الدين

للإمام فخر الدين الرازي
محمد بن عمر بن الحسين
المتوفى سنة ٦٠٦

تحقيق
د. أحمد حجازي السقا

دار الجيل
بيروت

المكتب الثقافي
القاهرة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

التقديم للكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين . والصلاة والسلام على خاتم النبيين . وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بخير وإحسان إلى يوم الدين .

وبـــعـد

فهذا هو كتاب «المسائل الخمسون فى أصول الدين » وهو كتاب جيد ومفيد فى علم الكلام . وهومن تأليف الإمام الجليل شيخ الإسلام والمسلمين مجدد المائة السادسة ، فخر الملة والدين ،محمد بن عمر بن الحسين ٥٤٤-٦٠٦هـ مؤلف التفسير الكبير المسمى بمفاتح الغيب ، ومؤلف «المطالب العالية من العلم الإلهى » فى علم الكلام . ونطبعه على مخطوطة حسنة الخط فى مكتبة الأزهر .٢٦٤ خصوصى - ٢٨٦.٩ عمومى .توحيد وفى أول المخطوطة ما نصه : مسائل الخمسين فى أصول الكلام . من تصانيف الإمام علامة العالم فخر الدين حجة الإسلام محمد بن عمر الرازى رحمه الله تعالى ونور قبره . وقف هذا الكتاب لله تعالى : كل من محمد إمام السقا وأخيه محمد عبدالعظيم السقا ، على روح والدهما المرحوم الشيخ إبراهيم السقا ، وجعلا شرطه كشرط وقف باقى كتبهما مقروء ومصحح فى خدمة المولى إمام الملة والدين ، دام ظله فى أواسط محرم عام ٣٠ وهذا خط القارئ يوسف بن أبى منصور حرره بيده .

وهذا بيان ببعض كتب ألفها الإمام فخر الدين الرازى :

١- التفسير الكبير ، المسمى مفاتح الغيب

٢- أسرار التنزيل وأنوار التأويل

٣- نهاية العقول فى دراية الأصول

٤- المحصول فى أصول الفقه

٥- المباحث المشرقية
٦- لباب الإشارات والتنبيهات
٧- المطالب العالية من العلم الإلهى
٨- المعالم فى أصول الفقه
٩- المعالم فى أصول الدين
١٠- تنبيه الإشارة فى الأصول
١١- الأربعين فى أصول الدين
١٢- سراج القلوب
١٣- زبدة الأفكار وعمدة النظار
١٤- شرح الإشارات
١٥- مناقب الإمام الشافعى
١٦- تفسير أسماء الله الحسنى
١٧- تأسيس التقديس فى علم الكلام أو «أساس التقديس»
١٨- الطريقة فى الجدل
١٩- رسالة فى السؤال
٢٠- منتخب تنكلوشا
٢١- مباحث الوجود والعدم
٢٢- مباحث الجدل
٢٣- النبض
٢٤- الهدى
٢٥- الطريقة العلائية
٢٦- لوامع البينات فى شرح أسماء الله والصفات
٢٧- فضائل الصحابة الراشدين
٢٨- القضاء والقدر

٢٩- رسالة فى الحدوث

٣٠- اللطائف الغياثية

٣١- شفاء العى من الخلاف

٣٢- الخلق والبعث

٣٣- الأخلاق

٣٤- الرسالة الصاحبية

٣٥- الرسالة المجدية

٣٦- عصمة الأنبياء

٣٧- مصادرات إقليدس

٣٨- فى الهندسة

٣٩- نفثة مصدور

٤٠- رسالة فى ذم الدنيا

٤١- الاختبارات العلائية فى التأثيرات السماوية

٤٢- إحكام الأحكام

٤٣- الرياض المونقة

٤٤- رسالة فى النفس والروح

٤٥- محصل أفكار المتقدمين

٤٦- طريقة فى الخلاف

٤٧- الملل والنحل

٤٨- الآيات البينات

٤٩- رسالة فى التنبيه على بعض الأسرار المودعة فى بعض سور القرآن

٥٠- شرح عيون الحكمة

٥١- رسالة فى الجوهر الفرد

٥٢- رسالة فى الرمل

٥٣- مسائل الطب
٥٤- الزبدة فى علم الكلام
٥٥- الفراسة
٥٦- الملخص فى الفلسفة
٥٧- المباحث العمادية فى المطالب المعادية
٥٨- المسائل الخمسون فى أصول الدين
٥٩- رسالة فى النبوات
٦٠- نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز
٦١- البيان والبرهان فى الرد على أهل الزيغ والطغيان . فى علم الكلام
٦٢- عيون المسائل النجارية
٦٣- تحصيل الحق
٦٤- مؤاخذات على النجاة
٦٥- تهذيب الدلائل وعيون المسائل . فى علم الكلام
٦٦- إرشاد النظار الى لطائف الأسرار . فى علم الكلام
٦٧- السر المكتوم فى مخاطبة النجوم .

وللمؤلف رحمه الله كتب لم يتمها وهى :

١- شرح سقط الزند
٢- شرح كليات القانون
٣- شرح الوجيز للإمام الغزالى
٤- فى إبطال القياس
٥- شرح نهج البلاغة
٦- الجامع الكبير فى الطب
٧- شرح المفصل للزمخشرى
٨- التشريح من الرأس إلى الحلق

وللمؤلف رحمه الله كتب بالفارسية منها :

١- الرسالة الكمالية

٢- تهجين تعجيز الفلاسفة

٣- البراهين البهائية .

مولده ووفاته :

وقد ولد رحمه الله فى شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة فى مدينة «الرى» وكان أبـوه من العلماء الأفذاذ . فتلقى عنه فى صباه . ثم قصد «الكمال السمعانى» وتعلم منه ثم رجع الى «الرى» وتعلم على «مجدالدين الجيلى» . ولازم الأسفار وحكى الأشعار . ومن شعره:

فلو قنعت نفسى بميسور بلغة ... لما سبقت فى المكرمـات رجالها

ولو كانت الدنيا مناسبة لها ... لما استحقـرت نقصانها وكمالها

ولا أرمق الدنيا بعين كرامة ... ولا أتوقـى سـوءها واختـلالها

وذاك لأنـى عـارف بفنائها ... ومسـتيقن تـرحالهـا وانحلالها

أروم أمورايصغر الدهرعندها ... وتستعظم الأفلاك فى أوصـالها

ومات فى مدينة «هراة» فى يوم الاثنين غرة شوال سنة ست وستمائة وقال القفطى فى سـبب موته : « وكان يطعن على الكرامية ويبين خطأهم . فقيل : إنهم توصلوا الى إطعامه السم ، فهلك »

ثناء العلماء عليه :

قال عنه ابن خلكان : « إنه كان عين الأعيان ونادرة أبناء الزمان ، ومتفوقا على نوابغ العلماء والأقران ، ومن يهتم به كل إنسان »

وقال عنه مؤلف العبر : « إنه كان صاحب مذاهب فى تصنيف الفنون وتأليف الكتب فى عدة علوم ، مثل الأصول والكلام والتفسير وعلم الجدل والحكمة والكيمياء »

وقال المؤرخون عنه : إنه كان إذا ركب ، مشى معه نحو الثلثمائة مشتغل بطلب العلم ، على اختلاف مطالبهم فى التفسير والفقه والكلام والطب والأصول والحكمة . وغير ذلك .

ويقول ابن خلكان عنه : «كان له فى الوعظ : اليد البيضاء . وكان يعظ باللسانين العربى والعجمى . وكان يلحقه الوجد فى حال الوعظ ويكثر البكاء . وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة ، أرباب المذاهب والمقالات ، ويسألونه . وهو يجيب كل سائل بأحسن إجابة ، ورجع بسببه خلق كثير من الطائفة الكرامية وغيرهم الى مذهب أهل السنة ، وكان يلقب بـ « هراة » شيخ الإسلام »

ويقول « ابن رجب » عن مؤلف « العقود الدرية فى مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية » وهو الشـــيخ ابن قدامة . يقول ابن رجب : « ولازم الشـــــيخ تقى الدين بن تيمية مدة ، وقرأ عليه قطعة من « الأربعين فى أصول الدين » للرازى[1]

رحمه الله تعالى برحمته الواسعة آمين . وجزاه الله خيرا عن الإسلام والمسلمين . « والذين جاءوا من بعدهم . يقولون : ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان . ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا . ربنا إنك رءوف رحيم »

موضوع الكتاب :

هذا عن المؤلف الكريم - يرحمه الله - وأما عن موضوع الكتاب : فإن موضوعه هو علم التوحيد أو علم الكلام أو الفلسفة الإسلامية أو

(١)العقود الدرية صفحة ١٤

العقيدة . على مذهب الأشاعرة . أتباع أبى الحسن الأشعرى . المتوفى سنة ٣٣٠هـ .

وقد تناول المؤلف موضوعات هذا العلم على طريقة المختصرات التى كانت توضع للمبتدئين فى العلم ، ليحفظوها عن ظهر قلب . مثل « متن الغـــــاية والتقريب » و« ألفية ابن مالك » و« الخريدة » و« الجوهرة » وقد ألف كتبا مطولة ، تشـــرح عباراته وتقيم عليها الأدلة ، وتشرح حجج خصوم المذهب ، وترد عليها . ومن هذه الكتب المطولة : « الأربعين فى أصول الدين » - « المطالب العالية من العلم الإلهى » - « المباحث المشرقية » - « نهاية العقـــــول فى دراية الأصول » - « نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز » - « تأسيس التقديس » - « شرح عيون الحكمة »

ومذاهب علم الكلام فى الإسلام :

١ - **بدأت بطائفة الخوارج** الذين ناوئوا الإمام على بن أبى طالب - رضى الله عنه - وحاربوه . ثم ألفوا فى الإسلام آراء فى الفقه وفى علم الكلام ، ووثقوها بأدلة القرآن وحده . واستبعدوا الأحاديث النبوية ، أن توضع بجوار القرآن فى الاستدلال . وحجتهم من القرآن الكريم : « ما فرطنا فى الكتاب من شئ » وحجتهم العقلية هى : **« إن الأحاديث قد رواها الرواة بالمعنى ، لا بالألفاظ المسموعة منه صلى الله عليه وسلم . وكان هذا شأن الرواة فى كل طبقة . يسمعون الأحاديث بألفاظ ، ثم يروونها بألفاظ أخرى . وهكذا . حتى وصلت إلينا . وقد انطمست معالم ألفاظها ومعانيها . فكان للرواية بالمعنى ضرر كبير فى الدين واللغة والأدب . ولهذا لم يثق العلماء على اختلاف مشاربهم بالأحاديث . فالمتكلمون ردوا منها ما لا يتفق وما ذهبوا إليه من أصول ، والفقهاء أخذوا منها وتركوا . وعلمـــــاء العربية لما رأوا الأحاديث قد رويت بالمعنى ، ولم يعلموا على اليقين لفظه صلى الله عليه وسلم**

الذى نطق به ، رفضوا أن يستشهدوا بها فى إثبات اللغة أو قواعد النحو ، فى الوقت الذى يستشهدون فيه بكلام أجلاف العرب ، الذين كانوا يبولون على أعقابهم . قالوا : وقد كان الواجب يقضى أن تكتب الأحاديث بين يديه صلى الله عليه وسلم كالقرآن ، ويتلقاها الرواة طبقة بعد طبقة ، مضبوطة الألفاظ ، متواترة الإســـناد ، حتى يمكن الوثوق بهـــا » أ.هـ

وحجتهم من الأحاديث بعد أن أجاز أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز كتابتها فى سنة مائة من الهجرة : قول النبى صلى الله عليه وسلم : « ما اتاكم عنى ، فاعرضوه على كتاب الله »

ومن آرائهم التى رواها عنهم أبو الحســـن الأشعرى - رضى الله عنه - : « وأجمعوا على أنه لا تجوز الصلاة خلف الفاسقين ، وإنما يصلون خلف الفاسقين تقية ، ثم يعيدون صلاتهم . واختلفت الروافض فى ســـباء نساء مخالفيهم ، وأخذ أموالهم إذا أمكنهم ذلك . وهم فرقتان :

(أ) فالفرقة الأولى منهم يستحلون ذلك ويستحبونه ، ويستحلون سائر المحظورات ويتأولون قول الله عز وجل : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ، إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات » وقوله : « قل : من حرم زينة الله التى أخرج لعباده ، والطيبات من الرزق ؟ قل : هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا ، خالصة يوم القيامة »

(ب) والفرقة الثانية منهم : يحرمون سباء نساء مخالفيهم ، وأخذ أموالهم بغير حق ، ولا يبيحون المحظورات ، ولا يستحلونها[1] » أ.هـ

٢ - **ثم جاء المعتزلة** . ورئيسهم هو « واصـــل بن عطاء » - رضى الله عنه - ووضعوا علم الكلام على أساس محكم القرآن

---

(١) ص ١٣٠ ج ١ مقالات الإسلاميين - للأشعرى .

ومتشابهه . لا على الأحاديث النبوية . ونظموا مسائله على خمسة أصول هى : ١ - التوحيد ٢ - والعدل ٣ - والمنزلة بين المنزلتين ، ويسمى بمنزلة بين البين ٤ - والوعد والوعيد ٥ - والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

ولم يسبوا الإمام على بن أبى طالب - رضى الله عنه - كما قال الخوارج ، ولم يغلوا فيه كما قال الشيعة . وقد حكى الأشعرى عن هذا ما نصه : « واختلفوا فى قتال على وطلحة ، وفى قتال على ومعاوية . فقالت الروافض والزيدية وبعض المعتزلة : ومنهم إبراهيم النظام وبشر بن المعتمر وبعض المرجئة : إن عليا كان مصيبا فى حروبه ، وإن من قاتله كان على الخطأ ، فخطئوا طلحة والزبير وعائشة ومعاوية . وقال ضرار وأبو الهذيل ومعمر : نعلم أن أحدهما مصيب والآخر مخطئ . فنحن نتولى كل واحد من الفريقين على الانفراد ، وأنزلوا الفريقين منزلة المتلاعنين ، الذين يعلمون أن أحدهما مخطئ ولا يعلمون المخطئ منهما . وهذا قولهم فى على وطلحة والزبير وعائشة فأما معاوية فهم له مخطئون غير قائلين بإمامته[1] » أ. هـ

٣ - وفى زمان « واصل بن عطاء » ٧٦ - ١٣١هـ رضى عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - بأن تجمع الأحاديث النبوية . وقد انتهز أعداء المسلمين من أهل الكتاب وغيرهم فرصة الرضى من الخليفة عمر بكتابة الأحاديث ، فوضعوا أحاديث ونسبوها إلى الرواة ، وإلى النبى صلى الله عليه وسلم . والنبى لم يقلها ، والرواة لم يروها .

روى السيوطى عن ابن عساكر عن ابن عليه أنه قال : أخذ هرون الرشيد زنديقا ، فأمر بضرب عنقه . فقال له الزنديق : لم تضرب عنقى ؟ فقال له : أريح العباد منك . قال : فأين أنت من ألف حديث وضعتها على رسول الله . كلها ما فيه حرف نطق به[2] ؟

---

(١) ص ١٤٥ ج ٢ مقالات الإسلاميين .

(٢) ص ١٩٤ تاريخ الخلفاء - للسيوطى .

ومن أجل ذلك . نهى أمير المؤمنين « المأمون » - رضى الله عنه - [١٩٨ - ٢١٨هـ] المحدثين أن يكتبوا الأحاديث وأن يحدثوا بها وأن يضعوا عليها مسائل علم التوحيد . وفى عهد « المتوكل » - رضى الله عنه - فى سنة ٢٣٢هـ سمح لأهل الحديث بالظهور ، فجلس أبو بكر بن شيبة فى جامع « الرصافة » وجلس أخوه عثمان فى جامع المنصور .

وفتنة المحدثين مع « المأمون » - رضى الله عنه - لم تكن فتنة خلق القرآن أو قدمه - كما أشيع فى الكتب - بل هى قضية أحاديث نبوية ، توضع مع القرآن جنبا إلى جنب فى الاستدلال أم لا ؟ يؤخذ بها مع القرآن فى العقائد أم لا ؟ تستقل الأحاديث فى التشريع عن القرآن أم لا ؟

أما الحنابلة فقد عملوا مذهبهم فى العقائد على القرآن والأحاديث . وسخروا من المعتزلة ونفروا الناس عن أقوالهم فى العقائد .

٤ - **وأما الأشاعرة** . فإنهم أخذوا بالقرآن على طريقة المحكم والمتشابه التى سنها المعتزلة ، وأخذوا أيضا بالأحاديث . وقالوا بالحقيقة والمجاز فى القرآن والسنة ، على عكس الحنابلة الذين منعوا المجاز فيهما وردوا التأويل .

وعلم التوحيد فى هذا الكتاب هو على مذهب الأشاعرة . وهو من المذاهب المعتبرة عند أهل السنة . أى عند أهل الحديث الذين خرجوا على آراء المعتزلة .

والآن . إلى نص الكتاب . والله ولى التوفيق .

د/ أحمد حجازى أحمد على السقا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تحيرت العقول دائرة في كبريائه

وعجزت الأفهام عن إدراك سنا

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه ما تعاقب الزمان وتعديل

وبعد فإن الأخيار قالوا الواجب على

غسله وحنطه وتكفينه

وآداب وسننه

وكيفية

وقد سئل

فقال

والصفات

والجن

قال الله تعالى

الطاعة

والصفات

عن

عن

عن

عن

جلالة

واعتماد

المتعبد

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

رب أعن

الحمد لله الذى تحيرت العقول والأوراح فى مطالعة بيداء كبريائه وعزته . وتاهت الأبصار والأفكار فى حضيض كمال صمديته . الموجود الذى تنزه فى وجوده عن مشاكلة المكان ، ومناسبة الزمان . وتعديد الليل والنهار . وتحديد الأحياز والأقطار . الواجب الوجود الذى ليس لفيض فضله ووجود جوده نهاية ، ولا لأنواع اصطناعه فى أطراف الآفاق والأنفس غاية ، كثرة جملة الممكنات دليل وحدانيته . فقد قال الله تعالى : «ومن كل شئ خلقنا زوجين»[1] وتغيير جميع الممكنات برهان قدرته لقوله : « رب المشرقين ، ورب المغربين » [2] أحاط بحر خضم علمه بكل المعلومات ، من الذوات والصفات ، والكليات والجزئيات ، والباقيات والمتغيرات . وإليه الإشارة [3] بقوله تعالى : «وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو» [4] هو المستحق للطاعة والعبادة والخشوع والخضوع ، لا غير . لقوله تعالى : «ولا تدع مع الله

(١) الذاريات ٤٩

(٢) الرحمن ١٧ وهو يعنى مشرقى الصيف والشتاء ، ومغربى الصيف والشتاء . وقال فى الآية الأخرى : «فلا أقسم برب المشارق والمغارب» وذلك باختلاف مطالع الشمس وتنقلها فى كل يوم وبروزها منه الى الناس . وقال فى الآية الآخرى : «رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو ، فاتخذه وكيلا» وهذا : المراد منه جنس المشارق والمغارب ، ولما كان فى اختلاف هذه المشارق والمغارب ، مصالح للخلق من الجن والإنس . قال : «فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟» [تفسير ابن كثير]

(٣) إشارة : ص

(٤) الأنعام ٥٩ قال البخارى : «مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله : «ان الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما فى الأرحام ، وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت . إن الله عليم خبير» وفى حديث عم : أن جبريل حين تبدى له فى صورة أعرابى ، فسأل عن الإيمان والإسلام والإحسان ، قال له النبى صلى الله عليه وسلم فيما قال له : «خمس لا يعلمهن إلا الله» ثم قرأ : «إن الله عنده علم الساعة» الآية .

إلها آخر ، لا إله إلا هو»[1] وهو الموصوف بصفة الفردانية ، ونعت الوحدانية وبراءة الذات والصفات عن وصمة القسمة ، وتهمة الكثرة . لا سواه . قال عز من قائل : «وإلهكم إله واحد ، لا إله إلا هو»[2] وهو المقدس فى أفعاله عن الشهوة ، وفى علمه عن الشبهة . والمتعالى فى أفعاله عن المادة والمدة ، المتنزه فى كلامه عن الريبة والتهمة ، لقوله تعالى : «فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو» [3] وكمال السعادة فى ملازمة خدمة عتبة جلال سرمديته لقوله تعالى : «ففـــروا إلى الله»[4] واعتماد الصديقين والمحققين ، والمعتبرين والمجتهدين فى رجاء رحمته وبره ، حيث قال : «قل بفضل الله وبرحمته[5]» وظهـــور نور السرور فى الأرواح والأشباح [6] من إعانته وإغاثته ، لقوله تعالى : «واعتصموا بحبل الله جميعا[7]» وحمد جملة الحامدين من الابتداء في قوله : «إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض »[8]

مسلم لميدان إحسانه وإفضاله حيث قال : «له الحمد فى الأولى والآخرة»[9]

والصلاة التى لاتعد والتحيات التى لاتحد ، على المرقد المطهر

---

(١) القصص ٨٨ (٢) البقرة ١٦٣

(٣) المؤمنون ١١٦ (٤) الذاريات . ٥

(٥) يونس ٥٨

(٦) يقصد المؤلف أن أرواح الموتى تتلاقى وتتزاور . والأولياء يتلذذون بما هم فيه فى عالم البرزخ وهذا موضوع غير متفق عليه بين العلماء .

(٧) آل عمران ١٠٣ (٨) الأعراف ٥٤

(٩) القصص . ٧

والمشهد المعطر النبى الأمى « محمد » المصطفى وأصحابه وسلم تسليما كثيرا .

أمـا بعـد

فهذا مختصر فى أصول الدين أدرجت فيه الدلائل الجلية والقواعد الأصولية ، وأهديت بها إلى الحضرة المشرفة(١) اللهم أوصل بركات معرفتك وتوحيدك إلى دولة السلطان الكبير واجعله فى الدارين متوجها مستوجبا للسعادات والكرامات بفضلك يا أرحم الراحمين .

---

(١) يقصد حضرة النبى محمد صلى الله عليه وسلم

المسألة الأولى

فى

حدوث العالم

مذهب جملة المسلمين : أن العالم محدث وليس بأزلى . ومذهب الدهريين والطبيعين : أن العالم قديم أزلى . وكما أن قرص الشمس لايكون خاليا عن النور أبدا وإن كان جرم الشمس علة لوجود النور ، كذلك ذات البارى تعالى ماكان خاليا عن وجود العالم أبدا . وإن كان ذاته علة مؤثرة فى وجود العالم .

ولنا على هذا المطلب دلائل كثيرة :

الدليل الأول :

هو أن الأجسام لو كانت أزلية لكانت فى الأزل . إما ساكنة أو متحركة . والقسمان باطلان فالقول بكون العالم أزليا باطل

ونحن نحتاج فى تقرير هذه الحجة إلى ثلاث مقدمات :

المقدمة الأولى :

هى أن الأجسام لو كانت أزلية لكانت فى الأزل إما ساكنة أو متحركة . والدليل عليها : أن كل ماكان جسما ، فلا بد له من جهة وحيز وذلك الجسم إن كان مستقرا فى جهته وحيزه ، فهو ساكن ، وإن لم يكن مستقرا فهو متحرك وهذا الحصر ضرورى . لأنه دائر بين النفى والإثبات . فثبت : أن كل ماكان جسما فهو ساكن أو متحرك

المقدمة الثانية :

هى أن الأجسام ماكانت ساكنة فى الأزل . والخصم وافقنا فى صحة هذه المقدمة . وذلك لأن عنده حركات الأفلاك وأدوار السيارات

والثابتات ، أزلية . وإذا كانت كذلك ثبت إن الأجسام ماكانت ساكنة فى الأزل

المقدمة الثالثة :

هى أن الأجسام ماكانت متحركة فى الأزل . وهذه المقدمة هى محل الخلاف وموضع البحث .

لنا على صحة هذه المقدمة دلائل كثيرة :

الحجة الأولى : هى أن الحركات حقيقتها وماهيتها هى انتقال من حالة إلى حالة . فالحركة مسبوقة بالحالة المنتقل عنها . فإذن حقيقة الحركة تقتضى المسبوقية بالغير . وحقيقة الأزل لايقتضى المسبوقية بالغير . فالجمع بين الحركة والأزل محال .

الحجة الثانية : هى أن نقول هل كان فى الأزل شيىء من أجزاء الحركات أو لم يكن ؟ فإن لم يكن ، لزم أن لايكون شئ من الحركات أزليا . وهو المطلوب . وإن حصل جزء من أجزاء الحركات فى الأزل ، فذلك الجزء إما أن يكون مسبوقا بجزء آخر أو لم يكن . فإن كان مسبوقا بجزء آخر لزم أن يكون الأزلى مسبوقابغيره . وهو محال . وإن لم يكن مسبوقا بغيره فهو أول لجميع الحركات ، فيلزم أن يكون للحركات ابتداء وانتهاء وهو المطلوب.

الحجة الثالثة : هى أن كل واحد من الحركات الماضية مسبوقة بحركة أخرى ، وكل واحد من الحركات الماضية محدثة ، وكل محدث ، لابد له من مؤثر ، وذلك المؤثر إما أن يكون موجبا بالطبع ، أو فاعلا بالاختيار . لاجائز أن يكون موجبا بالطبع ، وإلا لزم من قدم الموجب ، قدم الأثر . فيلزم أن يكون كل واحد من الحركات المحدثة . قديمة وهو محال .

فثبت : أن جملة الحركات الماضية تكون مفتقرة إلى مؤثر مختار ،

والمؤثر المختار لابد أن يكون سابقا على فعله ، فجملة الحركات الماضية تكون مسبوقة بوجود الفاعل المختار ، وكل ما كان مسبوقا بغيره يكون له أول ، فيلزم أن تكون لجملة الحركات الماضية أول . وهو المطلوب .

الحجة الرابعة : هى أن عند كل دورة من دورات زحل ، تتحرك الشمس ثلاثين دورة وعند كل دورة من دورات الشمس يتحرك القمر اثنى عشر دورة ، فتكون دورات زحل أقل من دورات الشمس ، وأدوار الشمس أقل من أدوار القمر . وكل ماكان أقل من غيره فهو متناه . فأدوار (زحل) متناهية وأدوار الشمس متناهية . فلأدوار (زحل) بداية وإذا كان كذلك . فيلزم أن يكون لجملة الحركات بداية ، ولأدوار الشمس أيضا : بداية . لأن ضعف المتناهى : مرارا متناهية .

الحجة الخامسة : هى أن حصول هذا اليوم موقوف على انقضاء الأدوار الماضية الغير متناهية . فيلزم أن يكون حصول هذا اليوم موقوفا على انقضاء مالانهاية له ، ولكن انقضاء مالانهاية له محال . والموقوف على المحال ، لايدخل فى الوجود . فيلزم أن لايوجد هذا اليوم . وحيث وجد ، علمنا :أن الأدوار الماضية متناهية

الحجة السادسة : هى أن كل عدد موجود . فهو إما شفع أو وتر . فيلزم أن يكون عدد الأدوار الماضية إما شفعا أو وتراً . وكل شفع فهو أقل من وتر بعده ، فهو متناهى . وكذلك كل وتر أقل من الشفع الذى فوقه بواحدة . فصح أن الأدوار الماضية متناهية . وإذا كانت متناهية يثبت أن الحركات ليست أزلية . فثبت أن الأجسام لو كانت أزلية لكانت فى الأزل ، إما ساكنة أو متحركة وثبت فساد القسمين ، فثبت : أن العالم محدث .

الدليل الثانى على أن الأجسام محدثة : هو أن ما سوى الله تعالى فهو ممكن الوجود لذاته . وكل ما كان ممكن الوجود لذاته فهو محدث ، فيلزم أن يكون ماسوى الله تعالى محدثا .